الفائدة التاسعة:

«طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا»

الحمد لله، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ:

فقد أخرج ابن ماجه في «سننه» من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا**»(١).

والحديث فيه فضيلة الاستغفار.

«**طُوبَى**»، قيل: بأنها شجرة في الجنة، وقيل: منزلة في الجنة لمن وَجَدَ في صحيفته استغفارًا كثيرًا، وهذا دليلٌ على كتابة الأعمال على الناس في صحائفهم، صحائف يجدها العبد يوم القيامة.

كما قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} [الكهف:٤٩]، وقَالَ تَعَالَى: {وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا (١٣) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا} [الإسراء:١٣-١٤]، فهذه الصحيفة إن لم تُملأ بالخير مُلئت بالشر.

وفي الحديث القدسي، عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ**

(١) برقم (٣٨١٨)، والحديث في «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» للشيخ مقبل رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»(١)، الحديث فيه كثير بن فائد، ضعيف، ولكن له شواهد.

ودعوة الرسل كانت بالاستغفار: {وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى} [هود:٣]، هذا قول النبي ﷺ فيما أخبر الله عَزَّوَجَلَّ عنه.

وقول هود عَلَيْهِ السَّلَامُ: {وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ} [هود:٥٢].

وقول نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا} [نوح:١٠-١٢].

وبعد العبادات شرع الاستغفار، كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا: «**أَسْتَغْفِرُ اللهَ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ**»(٢).

وكان إذا جلس مجلسًا، أو قرأ قُرْآنًا، أو صلى صلاةً قال في دبرها: «**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ**»، كما صح عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا(٣).

وفي الحج، يقول الله عَزَّوَجَلَّ: {ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [البقرة:١٩٩].

وفي الليل بعد القيام والدعاء والذكر: {كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ *

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٤٠).

(٢) أخرجه مسلم (٥٩١)، عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٤٣٣).

وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} [الذاريات:١٧-١٨]، وقَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ} [آل عمران:١٧].

* فالاستغفار مزيل لأدران الذنوب والمعاصي.

وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ، صُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ زَادَ زَادَتْ، حَتَّى يَعْلُوَ قَلْبَهُ ذَاكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ: {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [المطففين:١٤]**»(١).

فيا عبد الله استغفر ربك؛ لكن لابد أن يتوافق القلب واللسان في الاستغفار، فلا يكون مستغفرًا بلسانه مُصرًا بقلبه، بل يستغفر ربه مع تركه للذنب، وعزمه على عدم العود، والندم على فعله، فإنه إذا فعل ذلك حصل له الخير العظيم من تفريج الذنوب، وقضاء الحاجات، وسعة الأرزاق، وصلاح الذريات.

والنبي ﷺ، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ في شأنه: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا * لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا} [الفتح:١-٢].

غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وكان يَقُولُ: «**وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً**»(٢)، وفي رواية: «**وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ، فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ**»(٣).

وأخبر بهذا مع أمره لنا بالاستغفار: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ**

(١) أخرجه أحمد (٧٩٥٢)، والحديث في «الصحيح المسند» لشيخنا مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.
(٢) أخرجه البخاري (٦٣٠٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٣) أخرجه مسلم (٢٧٠٢) عَنِ الْأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ»(١).

بل أبلغ من ذلك، ما جاء في حديث ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عند أبي داود، قَالَ: إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ: «**رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**»(٢)، وفي رواية: «**إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الغَفُورُ**»(٣).

قَالَ تَعَالَى: {وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى} [طه:٨٢].

وَقَالَ تَعَالَى: {وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ} [آل عمران:١٣٥].

الشاهد أن الإنسان يحرص أن تُملأ صحيفته بالاستغفار، وما أجمل تلك المقولة: دقائق الإنتظار أجعلها في الاستغفار؛ فإن لنا ذنوبًا كثيرة، منها ما يكون بالهم، ومنها ما يكون بالقول، ومنها ما يكون بالفعل، والله المستعان.

نستغفر الله ونتوب إليه من جميع الذنوب والمعاصي.

«**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ**».

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٠٢).

(٢) برقم (١٥١٦)، والحديث في «الصحيح المسند».

(٣) أخرجه الترمذي (٣٤٣٤)، ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.